

أستراليا

الجزيرة القارة

لاغنى للدول المتحدة عن قاعدة في الجنوب الغربي من المحيط الهادئ، تستند إليها أعمالها الحربية الآن وفي المرحلة التالية من الحرب. وهذه القاعدة يجب أن تتوافر فيها شروط كثيرة. فيجب أن تكون موقفاً سهل نقل الجند والسلاح والعتاد إليه من مفاصل الديمقراطية ولو طال الطريق. ويجب أن تكون منطقة تتسع لحشد الجيوش وتحريرها، وجمع اسراب الطائرات في مطارات متعددة متفرقة، وأنشاء خطوط دفاع عريضة، فلا يكفي أن تكون حصناً كستغافورة أو جزيرة صغيرة مثل جوام. ولا بد أن تكون مواردها الطبيعية والصناعية والحربية على جانب من الوفرة تستطيع الاعتماد عليها فتكمل بها ما ينقل إليها من الخارج، فيقل تأثيرها بسعي العدو أن يقطع مسنها بحملاتها ويضعف احتمال غزوها عنوة بضربة خاطئة. وأخيراً يجب أن تكون على قرب معقول من الأراضي التي لا بد للدول المتحدة من الهجوم عليها عند ما تتخذ القوة اللازمة لذلك

هذه الشروط تتوافر في الجزائر البريطانية من حيث هي قاعدة للدول المتحدة تستند إليها في الهجوم على غربي أوروبا، وفي أستراليا من حيث هي قاعدة للهجوم في بحر الصين الجنوبي على اليابان. فأعمال الحلفاء في المنطقة الغربية الجنوبية من المحيط الهادئ، تستند إلى أستراليا كما تستند جدران الدار إلى أسسها الراسية في الأرض. وما دام الحلفاء يحتفظون بأستراليا، فإنهم يحتفظون بقوتهم على مهاجمة اليابان هناك، متى احتشدت قوتهم فيها احتشاداً وافياً

فهمة الحلفاء في تلك البقعة هي أن ينشئوا في أستراليا قوة كبيرة تفوق أكبر قوة تستطيع اليابان أن تمسدها في الجزائر التي احتلها، أو قد تمسدها. ثم أن اليابانيين يقرب إلى هذه الجزائر، من الولايات المتحدة أو بريطانيا إلى أستراليا. ولكن يقابل هذا أن أستراليا تستطيع أن تحتوي وتمتد قوة أكبر كثيراً من تقوية التي تستطيع أن تحتوي وتمتد الجزائر التي في قبضة اليابان. والاسرائيليون مشهورون بأنهم أشاوس حرب في ميادين بعيدة عن بلادهم، فكيف بهم وهم يدفعون الخطر عن بيوتهم وحرشهم

ومن الواضح ان كلاً من القريتين سيمكف عن مهاجمة الآخر والسعي الى قطع مواصلاته وخطوط المواصلات من غربي الولايات المتحدة الى استراليا ، ثم بيرل هاربر وجزائر ساموي وفيجي ، وهي بعدة جداً عن اليابان . نعم ان في وضع القوت اليابانية ان تغير عليها حيناً بعد حين ، ولكنها لا تستطيع ان تقضمها تماماً الا اذا كانت اليابان ، مستعدة ان تعاصر في معركة بحرية كبيرة ، وقادرة ان تربحها . وقد نشبت معركة بحر المرجان في اوائل مايو الماضي وخسرتها اليابان . وهي وان كانت غير حاسمة في تدمير قوة اليابان البحرية فلها مكنت على كل حال القوت الاميركية من تأمين مواصلاتها مع استراليا فترة ما على الاقل

ان القارة الاسترالية بلاد سهل فيها المبالغة ولا يتقضي العجب . شتاؤها في الصيف وصيفها في الشتاء^(١) . وهي بلاد تقاس فيها المساحات المزروعة بالملايين من الافدنة ، وبعض المزارع بمشترات الالوف . والاشغام والابقار بعشرات الملايين . فيها مدن ومناطق خاصة بالسكان حافلة بوسائل الحضارة الحديثة . وفيها ايضاً مناطق شاسعة يضرب فيها انزاعاً ألياماً فلا تقع عينه على بشر ، ومتى وقعت عينه عليهم وجدهم يعيشون كما كان الناس يعيشون في العصر الحجري يقدهون النار بحك عود من الخشب ويتحملون مكيناً من الحجر . في تلك البلاد يلتقي كثير من الاعداد العجيبة

يقول علماء طبقات الارض ان استراليا أقدم قارات الارض اذا أخذنا بدلالة الصخور في طبقات أرضها . ومع ذلك فهي على ما يتبين علماء التاريخ من أحدث الامر دخولاً في لطاق الحضارة الحديثة . فنزول البيض فيها واستقرارهم يرتد الى عهد الثورة الفرنسية أي الى قبل مائة وخمسين سنة او أكثر قليلاً . بينها حضارة مصر والشرق الادبي بوجه عام ترتد الى الوف من السنين قبل التاريخ الميلادي . وهي جزيرة كبيرة تبلغ مساحتها نحو ثلاثة ملايين من الاميال الزرية . مساحتها تعادل تقريباً مساحة الولايات المتحدة الاميركية أو ثلاثة ارباع القارة الاوربية او تفوق مساحة بريطانيا وفرنسا معاً خمسة وعشرين ضعفاً . ومع ذلك لا يزيد عدد سكانها على سبعة ملايين نسمة ان بلغها ولكن ٨٦ في ائائة منهم ولدوا في استراليا نفسها و٩٧ في ثلائة منهم من اصل بريطاني

والدولة الاسترالية دولة اتحادية على مثال الولايات المتحدة الاميركية . أي ان مقاماتها المختلفة زلت عن سيادتها في سنة ١٩٠١ في شتى الشؤون العامة كالذخ والخارج والشؤون الخارجية لحكومة مركزية تمثلها جميعاً . واحتفظت كل منها لنفسها سيادتها في شؤون معينة

(١) ان اشيراتنة موزعة على فصولها كالتالي : — الربيع : سبتمبر ، اكتوبر ، نوفمبر — الصيف : ديسمبر ، يناير ، فبراير — الخريف : مارس ، ابريل ، مايو — الشتاء : يونيو ، يوليو ، أغسطس

داخلية تتعلق بالزراعة وإصلاح الأراضي وسكك الحديد والبوليس والتعليم وما شابه . ومنذ ما وضعت الحرب الماسية أوزارها شرع الأستراليون في إنشاء عاصمة الاتحاد الأسترالي على مثال واشنطن . هذه المدينة هي كانبرا على مقربة من الساحل الشرقي الجنوبي . وقد خصصوا لها منطقة غير خاضعة لحكم ولاية من الولايات الداخلة في الاتحاد على نحو ما نجد مقاطعة كولومبيا التي انشئت فيها العاصمة الأمريكية واشنطن

وأرادوا أن تكون هذه العاصمة الجديدة خير مثال لما بلغه علم الهندسة المعمارية ونن تسيق المدن من النكال في هذا العصر . فطرحوا خططاً انشائها وتصميمها في مباراة عالمية . وبما يدل على استقلال هؤلاء الأستراليين في الرأي أنهم — على الرغم مما يربطهم ببريطانيا من أوامر النعم وصلات التاريخ والثقافة — اختاروا التصميم الذي وضعه مهندس أميركي وشرعوا في تنفيذه وإذا العاصمة كانتا تير في طريقها إلى أعلى مكانة بين مدن الحدائق في العالم ، وفيها مقر الحاكم العام والحكومة الاتحادية والبرلمان الاتحادي . وقد انتخب هذا البرلمان الملك جورج السادس عندما كان يعرف باسم دوق يورك وذلك في ٩ مايو سنة ١٩٢٧ ولا يزيد عند سكان العاصمة بحسب الإحصاء الأخير على ٨٥٠٠ نفس

من الطبيعي أن تكون هذه اقارة العظمة التي تضم بين شواطئها القارية جبالاً وسهولاً وبطاحاً وصحارى ، غنية وفيرة الغنى بموارد الطبيعة من زراعية ومعدينة . وهي كذلك والواقع أن أشهر ما اشتهرت به أستراليا هو صوفها الجيد . فعدد رؤوس اللصان التي تربي فيه لعرفها بلغ في أحدث بيان اطلعنا عليه ١٣٠ مليوناً ومحصل الصوف السنوي فيها قيمته نحو ٦٠ مليوناً من الجنيهات كل سنة . وقد بلغ هذا المحصول في سنة ١٩٣٢ — ١٩٣٣ ما يزيد على الف مليون رطل وزناً . وهذا المقدار يمثل نحو ربع غلة الصوف العالمية كل سنة . ولكن أجود أصناف الصوف الأسترالي يبلغ نصف محصول صوف نرينو الجيد في جميع أنحاء العالم . وهذه النتيجة الباهرة أدركوها من ناحية تطبيق العلم الحديث على تربية الغنم . فالاعتماد على قواعد التناسل العلمية مكنتهم في خلال ثلاثة أجيال من مضاعفة مقدار الصوف الذي يجز من كل رأس غنم على المعدل — ومنها الحلان — وهذا المقدار يبلغ نحو ٨ رطلان لكل رأس . ومعظم صوف أستراليا يصدر

وللدلالة على مدى تقدم أستراليا في تربية الاغنام من أجل صوفها أولاً نقول أنهم أنشأوا هناك احصاءاً رسمياً لرؤوس الاغنام ثبت فيه عددها كل فترة معينة من السنين ، على نحو ما تفعله بلدان اخرى في الجياد الاصلية . ففي احصاء اول مايو سنة ١٧٨٨ كان العدد الذي احتوى عليه الاحصاء ٢٩ رأس غنم فزاد في احصاء ١٧٩٥ الى ٨٦٢ رأساً وبلغ عند نهاية القرن

الثامن عشر عشرة آلاف. وفي سنة ١٨٦٠ بلغ ٢٣ مليون رأس شحم وهو الآن بحسب الاحصاءات الأخيرة ١٣٠ مليوناً والبلاد متعة لأكثر من ذلك

ومن المحصولات الزراعية الكبيرة في أستراليا محصول القمح. فعقد الأقدماء المزرعة قحاً بلغ من خمس سنوات ١٣ مليون فدان وبلغت غلتها نحو ١٩٠ مليون بشل. والغلة السنوية الآن ١٧٠ مليون بشل على المعدل وهي تكفي السكان ويصدر منها أكثر من مائة مليون بشل إما قحاً وإما دقيقاً. والامسترايون الذين يعالجون الزراعة يمتنون أسد العناية باستعمال أحدث الاساليب الصناعية الحديثة في الحرث والبذر والجنبي ويستعملون من الآلات الزراعية حاصلات عرضها من ثماني اقدم الى عشر اقدم فتحمده القمح وتدرسه وتذروه لتعمل قشع عن حبه في عملية واسعة ، تعمل للحاصدة ذلك وهي سائرة في الحقل

وعلى ذلك صناعات زراعية متوعة عظيمة الشأن منها تربية المواشي — البقر والمعجول والثيران — لاجل لحمها وهذا اللحم يصدر من أستراليا محضراً وفقاً لأحدث طرق التبريد والتعليج المعروفة. ويبلغ عدد المواشي في أستراليا نحو ١٤ مليون رأس وما يصدر من اللحم في السنة ٤٤٢ مليون رطل. ثم إن لبن هذه المواشي يستعمل في صنع الزبدة الأسترالية المشهورة وقد بلغ ما صنع منها سنة ١٩٣٥—١٩٣٦ ، ٤٣٤ مليون رطل وبعثها نحو ٢٣ مليون جنيه. وما اشتهرت به من المحصولات الزراعية السكر في ولايتين من ولاياتها تزرع مساحة ٣٣٥ ألف فدان بقصب السكر ويستخرج من قصبها ٦٢٠ ألف طن كل سنة على المعدل أي لو وزع محصول السكر الأسترالي على سكان أستراليا لبلغ نصيب كل منهم ٢٠٠ رطل من السكر في السنة ويضاف الى ما تقدم اضافة الفواكه على تعددها وتبلغ قيمة محصولها السنوي مائة ملايين من الجنيهات ونصف مليون. واعتادوا على هذا المحصول التفتت صناعة حفظ الفواكه أو الفواكه المحفوظة والمجففة. وقد صدر منها في سنة واحدة ٣٢ مليون غلطة

وليس الغرض من هذا المقال الموجز ان نخفي في هذه الاحصاءات. ولكن نرود أستراليا الزراعية تلازمها تروية معدنية عظيمة الشأن فبها من المعادن والنترات ما تحسد عليه من البوتاسيوم ووزنك وذهب وولم ومنغنيس ورصاص وحجارة كريمة وغيرها وقد بلغت قيمة منتجات مناجمها ٢٧ مليون جنيه في سنة ١٩٣٦. ثم ان المياه الجارية والمتحدرة في أنهارها وشلالاتها بلغت واستعملت لتوليد الطاقة الكهربائية المحركة ذرقت الصناعة الحديثة في أستراليا في العشرين سنة الأخيرة ارتفاعاً عظيماً جعلها الآن قدوة على كفاءتها نفسها في ميدان الصناعة العامة. ولكن الارتفاع الصناعي العظيم الذي شهدته أستراليا خلال السنوات الأخيرة كاد يكون مقصوراً على الصناعة الحربية

في الحرب العالمية الأولى وسنت كنتاج الاستراليين الى ميادين القتال في اوربا والشرق الأدنى ، معتمدة على ما تتميز به مصانع الحرب البريطانية من سلاح وعناد . ولكن استراليا تجهز جيوشها الآن ، بكثير مما يحتاجون اليه في خوض معترك حديث . وأصدرت حكومة ذلك مقادير وافرة من السلاح والذخيرة الى شتى ميادين القتال في مالابا وجزائر الهند الشرقية والشرق الأوسط . ومركز صناعة استراليا الحربية هو مصانع الخليج في ولاية نيوسوث ويلز في مشهل سنة ١٩٤٢ كان ما تنتجه استراليا للحرب يفوق عشرين ضعفاً على المعدل ، ما كانت تنتجه في سنة ١٩٣٩ والخلط المهيأة الآن — وقد مرعوا في تنفيذها — غرضها زيادة الانتاج الحربي كما كان في بدء ١٩٤٢ ثلاثة أضعاف ، قبل آخر هذه السنة

وقد كان أكثر التقدم في صناعة المتاد الحربي . ففي أثناء السنة الأولى من الحرب زاد ما يصنع من قنابل المدافع ١٥ ضعفاً ، وما يصنع من قنابل الطائرات ٢٥ ضعفاً ، وما يصنع من قنابل الاصمق (للمدسات وانطراوات) ٢٠ ضعفاً وهكذا . وهي تصنع مدافع برن صنفاً واسع البطاق ، وجميع أصناف المدافع الاخرى ، مثل مدافع الميدان ومدافع الجاؤون والمدافع المضادة للطائرات والمدافع المضادة للدبابات . وبرنامج دوود الصنعة فيها يشتمل صنع أكثر من خمسين مدمرة ، وكورفيت Corvette وزورق طوربيد وجميع تفرينها خمسين الف طن وكذلك سفن نقل كثيرة

ولعل أبلغ دليل على تقدم الصناعة الحربية في استراليا ، ارتفاع صناعة الطائرات فيها فصد ما نشبت الحرب لم يكن في استراليا مصانع لمحركات السيارات تصلح أن تحوّل لصنع محركات الطائرات فبدأت تبني المصانع لذلك . وهي تصنع الطائرات الآن . وقد أخرجت استراليا صنع الف طائرة حتى الآن . والرجاء معقود على أن يبلغ معدل صنع الطائرات فيها ٣٠٠ طائرة في الشهر أو تزيد

هذه البلاد الغنية بمواردها الطبيعية ، وصحة ابنائها وبناتها ، وزعتها الاستقلالية الكريمة ، بلاد مستقلة معترف باستقلالها الدولي ، ولا يربطها بساتر اجزاء جامعة الأمم البريطانية إلا الولاء للنجاح ، والتأثر بتقاليد الحياة الانكليزية من أدب وفلسفة ودين ومبادئ سياسية واجتماعية . فمما نشبت هذه الحرب لم يكن عليها واجب ما يحتم عليها خوض ميدانها وانغمس في المعركة العظيمة التي نشبت بها في الحرب الماضية ، ولكنها رأيت أولاً ، أصول الحياة الكريمة كما تفهمها معرضة للخطر فبنت طائرة مختارة للدفاع عنها بكل ما تملكه من قوة معنوية ومادية ثم واجهت خطر الغزو بعد هجوم اليابان على اميركا وبريطانيا وهوندا في المحيط الهادئ ، طرمت أمرها على الكفاح كفاحاً لا تحفظ فيه ولا حدة له